تلوث البيئة التربوية

لدى تلاميذ المرحلة الإبتدائية



تأليف

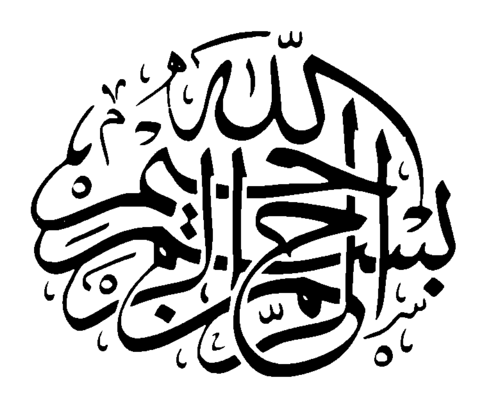
الدكتورة/أميرة علي غالب اليماني

مشرفة تربوية

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م


mohamed khatab


بسم الله الرحمن الرحيم


تليجرام
مكتبة سور الأزبكية

تلـوث البيئة التـربـويـة

لدى تلاميذ المرحلة الإبتدائية

تأليف

د. أمـيرة علي غـالـب اليمـاني

المشرفة التربـوية

الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
اليماني ، أميرة علي غالب سليمان
تلوث البيئة التربوية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.
أميرة علي غالب سليمان اليماني - الرياض ، ١٤٢٧هـ.
ص ، سم.
ردمك : ×-٤٣٧-٥٢-٩٩٦٠
١ - التربية - ٢ - البيئة التربوية أ . العنوان
ديوي ٣٧٠ ١٣٥٢ / ١٤٢٧هـ
رقم الايداع : ١٣٥٢ / ١٤٢٧هـ
ردمك : × ٤٣٧ ٥٢ ٩٩٦٠

الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م

مقـــدمة

البيئة تعني المكان الذي نعيش به ويتوجب علينا الحفاظ عليه من أي تلوث كي نعيش حياة نظيفة. والتلوث السائد في العالم اليوم يتغير بين التلوث الهوائي والمائي وغيرهما وتعاني بيئتنا من مختلف أنواع التلوث التي تُعرض صحتنا للكثير من المتاعب.

وفي هذا المؤلف .. تدق الزميلة الدكتورة أميرة اليماني ناقوس خطر مختلف يمس حياة صغارنا ويتناول تلوث البيئة التربوية .. متسائلة إن كان هو تلوث أم تلويث؟! ومؤكدة أن التلويث التربوي يصيب النمو العقلي والنفسي والاجتماعي والأخلاقي للناشئين بينما التلوث البيئي ربما اقتصرت مخاطره على صحة الانسان. ويبقى العامل المشترك بين نوعي التلوث هو الانسان.

ويُحسب للدكتورة أميرة دورها الكبير في تبيان دور الأسرة في وضع

البيئة التربوية المناسبة سواء من خلال التغذية أو السلوك أو العقاب وحتى التفضيل بين الأبناء من حيث الجنس والسن.

وأشارت الدكتورة أميرة إلى مخاطر التربية الخاطئة وعمليات القمع التي تمارسها الأسرة العربية مع أبناءها وأثر ذلك على عملية التنشئة وخلق شخصيات معقدة تميل إلى الإنفرادية والعزلة والسلوك العدواني.

ولعل العوامل المادية والإقتصادية والإجتماعية، كما أشارت اليها الزميلة أميرة بأن لها دور كبير في تلويث البيئة التربوية من خلال تأثر الوالدين بها سعياً وراء الكسب لإشباع حاجات الأسرة وتوفير حياة هانئة لهم.

وخلصت الدكتورة أميرة إلى أنه يتعين علينا الآن إعادة النظر في طرق وأساليب التوعية والتربية من خلال تكثيف البرامج التوعوية من خلال المناهج والمدارس ووسائل الاعلام المختلفة.

وفي يقيني بأن هذا الجهد الكبير سيضفي على المكتبة العربية زخماً إضافياً وفائدة لا تقدر بثمن.

■ د. عثمان عبده هاشم
نائب رئيس تحرير جريدة عكاظ
وعميد كلية علوم البحار سابقاً
جامعة الملك عبدالعزيز

تقديم

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على حبيبه المصطفى، وبعد،،

تشكل المرحلة الابتدائية في سلم التعليم العام أهمية بالغة لكل المشاركين في تربية التلميذ، فلا غرابة أن يتطلع العاملون في قطاع التربية والتعليم إلى توفير بيئة تربوية وتعليمية راقية لما لذلك من آثار إيجابية على بقية المراحل الدراسية، ولما لذلك من آثار مستقبلية على شخصية الفرد، مما يسهم في الرقي والتقدم المنشود.

وعنوان هذا الكتاب جاء موفقاً من الباحثة التي أعطت بُعداً علمياً لمفهوم التلوث، وتعدد مصطلحاته، وكيفية توظيفه في مجال التربية والتعليم، فجاء هذا الكتاب ليقف على مشكلات البيئة التربوية، ليطلع المهتمين على الواقع بشفافية من خلال توضيحه لمصادر التلوث التربوي وبيان التأثيرات النظامية وغير النظامية على البيئة التربوية.

كما أن هذا الكتاب حاول أن يقدم طرقاً للوقاية من آثار تلوث البيئة التربوية بمنطق علمي رصين، بعيداً عن العواطف، وبأسلوب مختصر جذاب يدفعك لتقليب صفحاته وقراءة ما به من فوائد فريدة، خاصة وأن مصطلح التلوث يمثل طرحاً جديداً في الأدبيات التربوية. وليس هذا الكتاب الأول لكاتبته المبدعة دائماً، بل وقفت على كتابين تربويين من قبل وهما: (واجبات المعلمة ومسؤولياتها)، و (دع الآخرين يتوصلون لفكرتك)، وألفيتهما منجزين شيقين هادفين مفيدين نافعين ممتعين، وعلى قدر من التطلع المعقود على المؤتمنين على رسالة التربية والتعليم ورسالة الفكر والمعرفة.

ويأتي هذا الكتاب إضافة جديدة للمكتبة العربية، وإضاءة جديدة في علمه وبابه، عباراته وصوره القصيرة تمثل لمعة الفلاش الأخاذ، وما أحوجنا في هذه المرحلة للعمل من خلالها.

أسأل الله العظيم أن يجعل فيه الفائدة والأثر، ويجزي عنا مؤلفته الأخت الفاضلة الدكتورة أميرة اليماني كل خير، والله الموفق.

■ أ. سعد بن سعيد الحارثي
مساعد مدير عام التربية والتعليم للشئون الإدارية والمالية
بمنطقة مكة المكرمة (تعليم جدة) سابقا

تمهيد

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،،،، وبعد

يواجه المجتمع العربي غزواً ثقافياً وتذويباً لقيمه مما أدى إلى فقدان المقاومة أو المغايرة أو المسايرة الهادفة، وهذا أحدث اضطراباً في السلوك واختلالاً في القيم والمعايير، الذي بدوره يشكل البيئة التربوية التي يعيش فيها أبناؤنا، والواقع الجلي يشير إلى أن المجتمع يعيش " أزمة قيم " تتجلى في الصراع الذي يحدث عند الإنسان بين الأخذ بقيمه الأصيلة، وبين الأخذ بالقيم الوافدة، فيعيش موزع الانتماء بينها، وعليه لا بد أن يكون هناك اهتماماً بالقيم أو ما يمكن تسميته التربية القائمة على القيم لئلا نواجه أزمة خطيرة وهي العجز عن تشكيل منظومة قيمية مستقبلية تجسد الهوية الإسلامية للأجيال القادمة.

ومن خلال هذا البحث يتضح مدى تأثير المنهج المستتر على سلوك

التلاميذ في هذه المرحلة من خلال بيان المراد بالبيئة الاجتماعية والثقافية والتربوية ، وأسباب اختيار المرحلة الابتدائية ببيان المبررات السيكولوجية والتربوية والثقافية للتلاميذ ،وتوضيح مصادر التأثيرات التربوية غير النظامية من (الأسرة ،جماعة الأقران ، وسائل الأعلام) ومصادر التأثيرات التربوية النظامية من (المدرسة) وذكر أثار تلوث البيئة التربوية وبعض المقترحات على حد علمي للوقاية من تلك الآثار ، سائلة المولى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، فان أصبت فمن الله وأن أخطأت فمن نفسي والشيطان ، وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.........

■ د. أميرة اليماني

البيئة التربوية بين التلوث والتلويث :

لقد اقترن معنى البيئة بالإطار الطبيعي الذي يعيش فيه الإنسان حيث كانت تعني: كل ما يحيط به من مكونات حية مثل: النبات والحيوان, وغير حية مثل: الصخور والمياه والمعادن, والهواء, والطقس، وغير ذلك مما يؤثر فيها الإنسان ويتأثر بها.

ومع تطور الاهتمام بعلاقات التأثير والتأثر بين الكائنات الحية وبيئاتها من الوجهتين الكمية والكيفية أضحى الفكر العلمي معنياً بدراسة هذه العلاقات وتفسيرها وفهم نتائجها، وهو ما يسمى بالأيكولوجيا (Ecology).

ومن ثم لم يعد مقبولاً أن ينحصر الاهتمام بالبيئة في مفهومها الطبيعي فحسب، خاصة أن علاقة التأثير والتأثر التي عنيت بها الأيكولوجيا قد أفرزت كثيراً من المعطيات التي يتأسس عليها توسيع حدود مجالات دراسة البيئة لتشمل كل ما يحيط بالإنسان ويؤثر فيه ويتأثر به فسيولوجياً، ونفسياً، واجتماعياً، وتربوياً.

البيئة .. ما هي ؟!

يعرف قاموس علم الاجتماع البيئة على أنها : " كل ما يثير سلوك الفرد أو الجماعة, ويؤثر فيه "، وقد أدخل علماء النفس في تعريفهم للبيئة المصادر الداخلية للمثيرات, وركز علماء الاجتماع على دراسة الظروف أو الحوادث الخارجية عن الكائن العضوي سواء كانت فيزيقية، أو اجتماعية، أو ثقافية.

ومن ثم فالبيئة الإجتماعية (Socialn Environment) **هي**: جانب من البيئة الكلية يتألف من أشخاص وجماعات متفاعلة, ينطوي على التوقعات الإجتماعية، ونماذج التنظيم الاجتماعي، وجميع المظاهر الأخرى للمجتمع, كما يستمر على التوقعات الإجتماعية, ونماذج التنظيم الاجتماعي وجميع المظاهر الأخرى للمجتمع، كما يشمل التوقعات الإجتماعية ذات الطبيعة الفردية الخاصة، وهو الذي يجعل لكل عضو في المجتمع بيئته الإجتماعية الخاصة".

أما البيئة الثقافية (Cultural Environment) **فهي تعني** : " ذلك الجزء المصنوع من البيئة الكلية الشاملة التي استطاع الإنسان منذ ظهوره حتى الآن أن يصنع بيئة مغايرة عن البيئة الطبيعية في غمار محاولاته الدءوبة للسيطرة على تلك البيئة, وصنع الظروف الملائمة لوجوده واستمراره وارتقائه.

البيئة التربوية :

يرتبط المعنى الاصطلاحي للبيئة التربوية (Educational Environment)

ويترتب على المعنى الاصطلاحي للتربية ذاتها، والمعنى الاصطلاحي

للتربيـة يعـاني اختـلافاً بين المعنيين بالتـربية والمشـتغلين بها, فـضـلاً عن الاختـلاف الـناشئ بسبب تنوع الاختـصـاصـات بين رجال الـعلم الاجتـمـاعي عموماً ,وكذا تنوع الأطر المجتمعية للتربية نفسها.

ويمكن القـول إن المعنـيين بالتـربيـة والمتـخـصـصـين فـيـهـا لم يصلوا بعـد إلى تعريف مـحدد للبيئـة التربوية، وإن كان ليس ثمة خـلاف على المعنى الإجرائي للتربيـة من حيث توجهاتها ومؤسساتهـا وغاياتها حول نمو وتنمية الشخصية الإنسـانيـة بشكل شـامل ومتكامل ومـتوازن إلى أقـصى مـا تـسـمـح به قـدرات الفرد وإمكانياته دون غض الطرف عن فلسفة مجتمعه وأهدافه ومصالحه.

ولما كـان مفـهوم البـيئـة التـربوية من المفـاهيم التي تـرد عـرضـاً في بعض الدراسـات والأدبيـات التربوية فإن السـيـاق الذي تـرد فـيـه يحمل على تكوين بعض أسس فهمها وإدراك المقصود بها.

وعلى ضـوء مـا سـبق ,فإن البـيـئـة التـربوية تعنـي: " ذلك الجـزء من البـيـئـة الكليـة الذي يؤثر في تشكيل شـخـصـيـة الإنسـان وتـربيتـه من مـخـتلف نواحي النمـو العقليـة والنفسيـة والجسـميـة والإجـتمـاعيـة والوجـدانية والأخـلاقيـة ... الخ بشكل مقصود أو غير مقصود ,مخطط أو عشوائي ,كلي أو جزئي ,مباشر أو غير مباشر ,ونتائجه إيجابية أو سلبية على كل من الفرد والمجتمع".

وينهض هـذا المفهوم للبيئـة التربوية على الانطلاق من النظرة الشـمـولية للتـــربيـــة والمدخل المتكامل (Interdisciplinary Approach) في فـهـم العملية التربوية.

فـالبـيـئـة التـربوية لا تـقـتـصـر عـلى مـا هـو مـؤســسـي (Institutional) كـالمدرسـة وحـجـرات الدراسـة والمؤسـسـات التـربوية والإجـتمـاعيـة الأخـرى,

وإنما تمتد حدود هذه البيئة لتشمل ما هو غير ذلك مثل الأسرة وجماعات الأقران ,ومصادر التعلم الذاتي التلقائي.

والبيئة التربوية ليست ثابتة الحدود مع البيئة الإجتماعية ,والبيئة الثقافية ,والبيئة النفسية للفرد. فضلا عن تأثرها بالبيئة الطبيعية . فكل هذه البيئات النوعية (إجتماعية وثقافية) لها تأثيراتها التربوية على الفرد والمجتمع بشكل مباشر أو غير مباشر.

والبيئة التربوية لا تؤثر بالضرورة على تربية الفرد بشكل قصدي، أو مخطط، أو مباشر ,إذ كثيراً ما تفوق تأثيراتها غير القصدية ,وغير المخططة ,وغير المباشرة ,ما هو عكس ذلك، وهذا ما اصطلح عليه بالمنهج المستتر أو الخفي.

كما أن البيئة التربوية لا تحملنا على الاعتقاد بأن تأثيراتها على الفرد أو المجتمع إيجابية دائما فكما أن هناك ثقافة عامة للمجتمع وثقافات فرعية، فكذلك هناك ثقافة تربوية عامة، للمجتمع ككل ,وثقافات تربوية فرعية ربما تختلف في توجهاتها وغاياتها نسبيا عن الثقافة التربوية العامة للمجتمع.

فكثيرا ما تنزع بعض الجماعات الثقافية إلى التوجه تربوياً توجهاً مغايراً للمجتمع ومناهضاً له، وكثيرا ما تنزع بعض السلطات السياسية أو التربوية المهيمنة إلى توجيه البيئة التربوية توجهات مغايرة لمصلحة الفرد والمجتمع ,ولعل في الآثار التربوية المتأصلة في الواقع التربوي منذ عهد الاستعمار، والتي لا تزال ظلالها قائمة على ممارساتها ,بل وعلى أفكارنا التربوية ,ما يؤكد مصداقية هذا الحكم.

وبناء على ما سبق فإن البيئة التربوية تشمل كل الوسائط المؤثرة في تربية الفرد سواء كانت هذه الوسائط تنتمي للنسق التربوي أو لغيره من الأنساق الإجتماعية الأخرى ,المهم هنا هو التأثير الواقع على تشكيل شخصية الفرد.

تلوث البيئة .. بل تلويثها !!؛

يُعرَّف تلوث البيئة التربوية على أنه: " وجود مؤثرات غير مرغوبة في الوسط الذي يعيش فيه الإنسان ويتعامل معه, وهذه المؤثرات من شأنها تعطيل النمو السليم للإنسان من النواحي النفسية والعقلية والقيمية والأخلاقية, وتوجيه حياته وسلوكه وجهات لا يرضاها المجتمع ولا يقرها لأن فيها خطورة على كيانه واستقراره وتطوره وتقدمه " .

كما يُعرَّف تلوث البيئة التربوية لتلميذ المرحلة الابتدائية على أنه: " جميع المؤثرات التي توجد في البيئة التي يتربى فيها التلميذ وتؤدي بشكل مباشر أو غير مباشر إلى إعاقة بعض أو كل مظاهر نموه الجسمية, والعقلية والنفسية ,والوجدانية ,والأخلاقية، بما يحول دون انطلاق إمكانيات نموه الذاتية الكامنة ,وتحقيق توافقه الشخصي والاجتماعي" .

ومن خلال تعريف تلوث البيئة التربوية نلحظ أنه يحتوي على الركائز التالية:

■ إن النمو الشامل والمتكامل لشخصية التلميذ بلا أية عوائق هو الفصل في الحكم على البيئة التربوية فيما إذا كانت ملوثة أو نقية، خاصة وأن غاية النمو هو تحقيق مزيد من النمو كما تذهب الأدبيات التربوية المعاصرة.

■ إن الحكم على طبيعة التأثيرات الناشئة عن تفاعل التلميذ مع بيئته التربوية مرهون بما تقود إليه هذه التأثيرات وبما تحدثه في شخصية التلميذ نفسه .

■ إن إسهام هذه المؤثرات في إعاقة النمو قد يكون إسهاما مباشرا مثل تأثيرات بعض البرامج التعليمية أو الإعلامية الموجهة (Oriented

Programs)، أو غـيـر مباشــر ,مـثل التنـاقـضـات السـيـاسـيـة والاقتصادية والإجتماعية التي يعايشها التلميذ في الأسرة ,والمدرسة والمجتمع ككل.

■ إن آثار التلوث لا تقتصر على المظاهر الذاتية والداخلية (Internal) للنمو , وإنما تمتد هذه الآثار لتمس المظاهر الخارجية (External) للنمو والخاصة بمدى توافق التلميذ مع مجتمعه حاضراً ومستقبلاً.

■ إن مراعاة الشروط والقواعد النفسية والثقافية لإدراك أبعاد البيئة يتفق مع المفاهيم المتعلقة بأزمات البيئة أياً كانت نوعية هذه البيئة على أنها في الأساس أزمة إدراك، فربما توجد المؤثرات السلبية ,ولكن الإنسان لا يفطن إليها أو يستجيب لها ,فالمهم هو مدى الوعي والإدراك ,ومن ثم مدى التفاعل الناشئ بين الإنسان وهذه المؤثرات التي تفرزها البيئة.

والسؤال الذي يبرز هنا: هل هو " تلوث " للبيئة التربوية ,أم " تلويث " لها ؟!.

إن تلويث البيئة التربوية ينطوي على جوانب سلوكية (مباشرة أو غير مباشرة) للإنسان تؤدي إلى إفساد علاقته بالبيئة أيا كان نوعها ,بحيث لا تخلو من شبهة العمد والترصد السلوكي، فإذا كان الإنسان هو الضحية الأولى للبيئة الملوثة، فإن البيئة الملوثة أيا كان نوع التلوث فيها هي الضحية الرئيسة لمتهم واحد هو السلوك غير الرشيد أو غير الواعي أو الأرعن للإنسان عموماً.

فأسباب الأزمة الحالية للبيئة لا ترجع إلى نهج المجتمع (السياسي والاقتصادي)، وإنما ترجع إلى العلاقة التي تربط الإنسان بالبيئة، والتي " أفسدتها " بعض أنماط السلوك البشرية غير الرشيدة .. كما تعود أسباب ذلك إلى عوامل علمية ومنهجية.

وإذا كانت كلمة " تلويث " قد ساقتها بعض الأدبيات, وترددت في قاعات بعض المؤتمرات والندوات المعنية بالدراسات البيئية والتربية البيئية, استنادا إلى ما تنطوي عليه علاقة الإنسان بالبيئة الطبيعية من أزمات سلوكية، فإن هذا المنطلق ينسحب على علاقة الإنسان مع مختلف وسائط بيئته التربوية ولاسيما في بواكير حياته التربوية والتعليمية.

فعندما يعمد الآباء إلى كف التساؤل عند أطفالهم جلبا للراحة, وحينما يلجئون إلى فرض بعض محددات الصواب والخطأ دونما أي إيضاح للأسس المعرفية أو الأخلاقية أو السلوكية التي تبررها .. فإنهم يسهمون عندئذ في تلويث البيئة التربوية لأطفالهم بشكل مباشر.

وحينما يعمد المعلمون إلى حمل تلاميذهم على أداء بعض الواجبات المدرسية التي تتعدى حدود طاقاتهم وإمكانياتهم ,أو حينما يلجئون إلى العقاب البدني الصارم لتحقيق الانضباط داخل حجرات الدراسة، فإنهم يسهمون عندئذ في " تلويث " البيئة التربوية لتلاميذهم بشكل مباشر.

وحينما تعمد وسائل الإعلام إلى تقديم مواد إعلامية تزخر بالإثارة السلبية, أو تنطوي على متناقضات ,أو تباعد بين الطفل وبيئته الثقافية ,أو تهدد لغته، فإنها تسهم عندئذ في تلويث البيئة الثقافية والتربوية بشكل مباشر.

أليست هذه المخاطر أشد تلويثا لبيئة الناشئين من المخاطر الناشئة عن تلوث البيئة الطبيعية ؟!.

■ فالتلويث التربوي يصيب النمو العقلي والنفسي والاجتماعي والأخلاقي للناشئين ,بينما التلوث البيئي ربما تقتصر مخاطره على صحة الإنسان فحسب.

■ والتلويث التربوي تمتد آثاره إلى مدى بعيد لتجاوز المرحلة العمرية التي يتأثر به فيها التلميذ إلى مرحلة الشباب والرشد؛ لأن آثاره غير محسوسة بشكل مباشر ويصعب رصدها بعيداً عن الظروف الموقفية للسلوك.

■ والتلويث التربوي لا تقتصر مخاطره على التلميذ الذي يتأثر به فحسب ,إذ تتعدى مخاطره حدود التوافق الشخصي الذاتي للتلميذ لتمتد إلى تهديد توافقه الاجتماعي مع الآخرين ,ومن ثم تهديد سلامة المجتمع ككل .

■ إن التلاميذ ينشئون متلقين إعدادهم في بيئة إنسانية ناقلة لنماذج سلوكية تكاد تكون غير متوائمة مع الواقع الاجتماعي ,ومن ثم تصبح أكثر خطورة على الأجيال الناشئة، وعلاوة على ذلك تشهد البيئة الإنسانية تحولات سريعة اجتماعية ,وثقافية ,وتقنية واقتصادية ,ويتعين على المدرسة في هذا الإطار أن تعمل على ألا يخضع هذا التغيير لتلقائية غير متبصرة.

لماذا تلاميذ المرحلة الابتدائية ؟!

يستند الاهتمام بالبيئة التربوية لتلاميذ المرحلة الابتدائية إلى عدد المبررات السيكولوجية، والتربوية، والإجتماعية.

١- المبررات السيكلوجية :

إن مرحلة التعليم الأساسي من (٦ - ١٥ سنة) تمتد عمرياً من نهاية مرحلة ما قبل المدرسة إلى مرحلة المراهقة، وتتميز هذه المرحلة بأن التلميذ فيها يبدأ في المشاركة الكاملة مع العالم خارج محيط الأسرة ,كما أنها أول المراحل العمرية لعملية التنشئة الإجتماعية، حيث تخرج حدود

هذه العملية عن الدائرة الأسرية الضيقة، ليبدأ التلميذ في الانخراط في الدوائر الإجتماعية الأوسع ,ومن ثم يدخل في عملية تفاعل متعددة الدوائر، ومتنوعة السبل بتنوع الكيانات الإجتماعية التي يتفاعل معها.

وعلى صعيد النمو يقترب التلميذ من نموه الحركي، والعقلي، واللغوي، والإدراكي في نهاية هذه المرحلة إلى مستوى النضج ,وتتسم تعبيراته الانفعالية والمواقف التي تثيرها بالثبات.

فهذه المرحلة من الوجهة السيكولوجية تكوّن بداية التشكل الخاص والصياغة الأولية لشخصية التلميذ ,ومن ثم سوف يتأثر شكل ومضمون وتوجه هذه الصياغة بطبيعة المؤثرات القادمة من البيئة التربوية للتلميذ, وكذا طبيعة واتجاه التفاعل الناشيء عن وجوده فيها وتأثره بها .

٢ - المبررات التربوية :

إن هذه المرحلة تمثل تنظيمياً قاعدة البناء التعليمي فهي مرحلة التعليم الشعبي، تعليم أبناء الشعب بمختلف انتماءاتهم الطبقية والإجتماعية والثقافية، وغايتها تزويد هؤلاء التلاميذ بالحد الأدنى الضروري من المعارف والمهارات والقيم التربوية التي ارتضاها المجتمع لأبنائه في بواكير حياتهم.

والمرحلة الابتدائية بمثابة الجذع المشترك لشجرة التعليم المتفرعة فيما بعد ,ومن غير المتصور أن تنطلق الفروع نامية إذا انبثقت عن جذع ضامر أو معتل هنا تبدو خطورة أن تكون البيئة التربوية لتلاميذ المرحلة الابتدائية ملوثة أو مصابة بعوامل الإعاقة، فصلاحية هذه البيئة ونقاؤها لتلميذ هذه المرحلة هو الضمان الأساسي لصحة تربية الأجيال المتعلمة في المراحل التعليمية اللاحقة.

٣ - المبررات الثقافية :

إن القدرة الجماعية للمجتمع تتوقف على التربية ,ويتوقف تقدم المجتمع على هذه القدرة الجماعية ,ولا يتوقف تقدم المجتمع على قدرة أعداد قليلة فقط ,بل على المجتمع ككل، فالمجتمع يولد مستوى القدرة , وأن الحد الأدنى لهذه القدرة غير معروف ,وهو أيضا بعيد .. بل أن عملية توليد القدرة يمكن إخضاعها والتحكم فيها عن قصد، والأجيال المتعلمة في مرحلة التعليم الابتدائي يمثلون جذور هذه القدرة الجماعية فمنهم تتشكل الثروة البشرية المستقبلية للمجتمع ,وعلى قدر النجاح المتحقق في تربية هذه الأجيال يتحدد مستوى القدرة الجماعية للمجتمع بأكلمه.

وعندما يحقق مجتمع ما نجاحات ملموسة في تجويد شخصية هذا التلميذ فهو عندئذ يحقق نجاحات أكبر في تجويد شخصية مواطن المستقبل، لأن هذا التلميذ هو المدخل الحقيقي لبناء نسيج اجتماعي وثقافي قوي، وعندما تصح البيئة الإجتماعية للمجتمع، وعندما تتأصل انتماءات أفراده وتتعمق تكويناتهم الثقافية، عندها يمكن التنبؤ بالنجاحات المتحققة في نمو وتنمية القدرة الجماعية المستقبلية.

ويتحدد مستقبل هؤلاء التلاميذ على ضوء مدخلات البيئة التربوية التي يربون فيها ,فالتلميذ الذي نشأ في بيئة مدرسية تعلي من قيمة " الغش المدرسي " أو تغض الطرف عن مرتكبيه ,أو تسمح به، فإن التلميذ الذي تعود أن يرفع من صف دراسي لصف آخر دون مجهود حقيقي, ويتوسل في ذلك حيلاً وأساليب غير مقبولة أخلاقياً واجتماعياً، فهذا التلميذ غالباً ما تقوده هذه البيئة إلى التمرس على الانحياز للتوسل بهذه الحيل في حياته ,طالما أن هذه الأساليب وتلك الحيل قد أجادت في إنجاز أهدافها الذاتية في مرحلة الدراسة.

فهناك نوع من المردود الاجتماعي لنوع البيئة التربوية التي يتشكل فيها, ويتفاعل معها التلميذ, وهذا المردود لا يمسّ جانباً واحداً من شخصيته، كالجانب المعرفي أو المهاري، وإنما تتسع آثاره لتمس مختلف جوانب شخصيته مستقبلاً. فالأمر كله متوقف على نوع هذه البيئة التربوية ومدى تعزيزها أو إعاقتها لنمو الشخصية في إطارها الاجتماعي الثقافي العام.

أهداف التعليم في المرحلة الابتدائية :

إذا كانت أفضل الوسائل للحكم على المؤسسات الإجتماعية، والتربوية فيكون من خلال الحكم على مخرجاتها، والحكم على هذه المخرجات لا يمكن أن يتم بنجاح دون الاهتداء بأهداف هذه المؤسسات وغاياتها التي تسعى لإنجازها.

وتحديد الأهداف بمثابة محاولة للتنبؤ بما يمكن أن تنتهي إليه المجموعات التربوية، وهي تعبيرات عامة تحاول أن تعطي شكلاً واتجاهاً لمجموعة من الأهداف المرحلية الأكثر تفصيلاً للمستقبل .

فإن الهدف يمثل نهاية أو نتيجة محتملة ,والأهداف التربوية هي المحددات ,أو الأطر التي توضح مسار التربية في المجتمع ,والمرامي التي تسعى لبلوغها من أجل نفع المجتمع، وهناك بعدين للأهداف التربوية هما :

البُعد الواقعي:

وهو يأتي من التصاقه بالماضي والحاضر حيث يكسبانه المسحة الإدراكية الحسية والقياسية .

البُعد التطلعي:

وهو يأتي من التصاقه بالمستقبل ومسحته الفكرية التأملية.

وتعتبر الأهداف وسيلة نتوصل بها في استقراء تلوث البيئة التربوية لتلميذ هذه المرحلة، وتتمثل أهداف المرحلة الابتدائية فيما يلي :

١ - تعهد الطفل بالعقيدة الإسلامية.

٢ - تدريبه على إقامة الصلاة.

٣ - تنمية قدرات التلميذ ومهاراته في مجالات القراءة والكتابة والحساب.

٤ - إعداد التلميذ إعداداً بدنياً سليماً .

٥ - تنمية شخصية التلميذ ومفهومه عن ذاته .

٦ - دعم القيم الأخلاقية .

٧ - إعداد التلميذ لحياة إجتماعة نشطة.

مصادر التلوث التربوي وآلياته :

إذا قلنا بأن الإنسان هو صانع ثقافته ,فيمكن القول إنه صانع التقدم، أو المتسبب والمؤدي إلى التخلف. وتؤثر على سلوك هذا الإنسان عوامل كثيرة تبدأ مع بواكير الطفولة في تصاعد مع سن عمره، وقد تؤدي بعض هذه العوامل إلى نمو وتقدم ,أو إلى تخلف.

والحكم على مستقبل أي مجتمع يتوقف على مدى ما يهيئ لأطفال جيله في اللحظة الراهنة من فرص التكوين الأخلاقي والمعرفي والوجداني والجسمي، وهذه كلها مؤهلة في المستقبل للحفاظ على ثقافة المجتمع وتنميتها بكل الوعي الصادق والعمل النشيط الفعال ,مستظلة بالتنفيذ الجاد العميق للقوانين الدينية الوضعية ,والتي تؤكد على اتجاهات مطلوبة كالتعاون والمشاركة الفعالة ونبذ الأنانية.

فالبيئة التربوية لتلاميذنا هي من صنعنا ,وتوجيهها وآليات عملها هي رهن تصرفاتنا وأفعالنا وجهودنا ,وعلى قدر نجاحنا في صنع هذه البيئة وتوجيهها يتوقف نجاحنا في تربية ناشئينا وتلاميذنا .

وقد تكون المصادر والوسائط التي يفترض قيامها بالإسهام في صنع بيئة تربوية مواتية هي نفسها عاملاً في تلوث البيئة التربوية للتلاميذ .

وإن كل عمل يؤدي إلى غاية أو قصد من ورائه هو بناء الشخصية الإنسانية أو التأثير فيها يدخل تحت المظلة التربوية. وبهذا المفهوم فإن **أهم مصادر المؤثرات التربوية التي يتعامل معها تلميذ المرحلة الابتدائية وتؤثر في بيئته التربوية ما يلي:**

١ - **التأثيرات التربوية النظامية (المدرسية)**: وهي تلك التي تصدر عن مؤسسات متخصصة وتراعي فيها قواعد وأصول ومتطلبات النمو المتدرج للفرد من مختلف النواحي، وتشكل المدرسة أو المؤسسة التعليمية النموذج الحي للتأثيرات التربوية النظامية.

٢ - **التأثيرات التربوية غير النظامية (غير المدرسية)**: وهي تلك التي لا تخضع لشروط ولا لقواعد ترتبط بمراحل نمو الفرد ومتطلبات كل مرحلة، وتشمل كل ما يصادفه الفرد في حياته اليومية ويتفاعل معه بشكل عابر أو قصدي ويتأثر به.

١ - **مصادر التأثيرات التربوية غير النظامية (غير المدرسية):**

(١) **الأسـرة :**

تعتبر الأسرة الخلية الإجتماعية الأولى في المجتمع ,وهي أساس الربط بين الفرد والجماعة ,فعن طريقها ومن خلال التنشئة الإجتماعية ينقل المجتمع ثقافته عبر الزمن.

ويمكن تصنيف الأسرة إلى نوعين أساسيين :

أ - أسرة التوجيه : (Family of Orientation)

ب - أسرة الانجاب : (Family of procreation)

فكل فرد في المجتمع يمر أثناء حياته في أسرتين على الأقل، الأسرة

التي يولد فيها وينمو حتى يصل لدرجة النضج البدني والنفسي والاقتصادي الذي يجعله قادرا على تكوين أسرة ,فيتزوج، وينجب ويوجه إلى أن ينمو أولاده، فينفصلوا مكونين أسر جديدة وهكذا.

فالأسرة أول وأهم مؤسسة اجتماعية يعايشها الإنسان العربي ,خاصة إذا تذكرنا أنه يظل معتمدا عليها مادياً ومعنوياً حتى الزواج ,ويواصل ارتباطه بها بعد الزواج إما بصورة كاملة، أو بصورة جزئية.

فالأسرة هي المصدر الأول لعملية التنشئة الإجتماعية التي تبدأ فيها وتستمر مع حياة الانسان من خلال وسائط ومصادر أخرى متنوعة. ففي هذه العملية يتعلم الطفل كيف يسلك السلوك المناسب نحو الاخرين، وكيف يضع مفهومه عن نفسه وعلاقاته بغيره من الناس. كما ينمي الاتجاهات الخلقية والأساليب التي تجعله يتعامل بنجاح مع غيره من الأطفال والكبار خارج محيط الأسرة. فما يحدث في الأسرة هو أول السلم نحو بناء الاحساس بالانتماء للمجتمع الذي هو عضو فيه.

ولكن السؤال المهم هنا هو : هل تسهم الأسرة العربية بأوضاعها الراهنة - التحديات التكنولوجية - في صنع بيئة تربوية مواتية لنمو وتنمية تلاميذها؟

وللإجابة عن هذا التساؤل نتعرض لأهم وظائف الأسرة الأكثر إرتباطاً بتربية الناشئين وهي عملية التنشئة الإجتماعية.

وتتمثل أهم النتائج السلبية في مجال التنشئة للتلاميذ والتي تسهم في تلويث البيئة التربوية ما يلي:

١ - تحويل الطفل إلى أطعمة بديلة عن ثدي الأم.

٢ - اللجوء إلى العقاب البدني والتهديد به حتى يتم تدريب الطفل على

ضبط عملية الاخراج.

٣ - إن تعويد الأبناء الاعتماد على النفس من موقف لآخر في الأسرة العربية غير وارد بمعناه الكامل.

٤ - إن الطفل الذكر مازالت له المكانة الأكبر.

٥ - هناك تفضيل للابن الأكبر على بقية أخوته.

وإن عملية التنشئة داخل الأسرة العربية تنهض على عدة أمور أهمها :

١ - **الطاعة:** هي من أهم مصادر سعادة ووحدة الأسرة وتماسكها ,لذا فهي تحتل مكان الصدارة بين القيم التي تحرص العائلة على غرسها في نفوس الأبناء منذ الصغر إذ ينشأ الطفل على الإذعان لكل أمر يصدر إليه من الأب أو الأم أو العم أو الخال أو الأخوة الكبار .

٢ - تقترن التنشئة على الطاعة في أحيان كثيرة باستخدام الإيذاء البدني واللفظي والتخويف، حيث في سبيل حمل الطفل على طاعة الأوامر ,فإنه يضرب أو يهدد بالضرب، ويوبخ إن لم يخوف بالأرواح الشريرة .بل أن الأم تتوصل بهذه الأساليب لمنعه من البكاء أو حثه على النوم، وبالتالي يجد الخوف لديه تربية صالحة للنمو فينمو ويغدو موجها لسلوكه ,ولذا فكثيراً ما يلجأ الطفل إلى الكذب المراوغة لتفادي العقاب .

٣ - التبعية الكاملة للأب الذي يمارس رقابة صارمة على الأبناء الصغار ويتحكم في أخص شئونهم حتى في اختيار الأصدقاء.

٤ - لا يُسمح لهم بالنقاش أو إبداء الرأي بدعوى أنهم جهلاء لا يستطيعون التمييز بين الخطأ والصواب أو بين الضار والنافع .

٥ - تتذبذب معاملة الأم للطفل بين التدليل المبالغ فيه والتجاهل الشديد ,فضلاً عن عدم وجود نظام ثابت للعقاب ,فربما عوقب الطفل بشدة على خطأ ما، وربما مرَّ الخطأ دون عقاب.

٦ - ارتبطت دنيا الأطفال بعالم النساء أكثر من ارتباطها بعالم الرجال على نحو ما يظهر في المناسبات الإجتماعية حيث يتجمع الأطفال حول النساء وليس الرجال، وذلك لأنه يحظر على الطفل أن يخالط الكبار من الرجال سواء كانوا من عائلته أو من عائلات أخرى.

٧ - تنشأ الفتاة على الطاعة المطلقة للأب والأم والأخوة الذكور.

أما الآثار الناجمة عن عملية التنشئة داخل الأسرة العربية فتتمثل فيما يلي:

إيجاد شخصية تؤثر الخضوع والوداعة ,وتميل إلى الحذر في التعامل مع الآخرين ,وتنزع إلى التفكير والسلوك السلبي ,وتأخذ بأقصر الطرق الوصول إلى الهدف ,وتلقي المسئولية على الغير ,وتنظر إلى المساواة نظرة رومانسية.

وإن القيم التي تسود العائلة من سلطة وتبعية وقمع هي التي توجه العلاقات الإجتماعية بوجه عام، ولا تتيح العائلة للطفل سوى مجال ضيق لتحقيق استقلاله الذاتي واعتماده على نفسه، ويؤدي ذلك الإفراط في الاتكال عند الطفل إلى شعور بالعجز عن اتخاذ قراراته بنفسه، ومن ثم استعداد مبكر للإذعان للسلطة وفقدان الثقة في آرائه الخاصة ,مع قبول آراء الآخرين دون تردد أو تساؤل؛

وهذا الأسلوب التربوي يجعل الطفل إنسانا كتوما ما ظهر خلاف ما

يبطن ويقول خلاف ما يعتقد ,ويفعل خلاف ما يقول، ومن ثم تتكون لدى الطفل عادات المسايرة والمجاملة ,تلك التي تمثل عقبة أمام حسم المشكلات إذ يتعذر معها تسوية الخلافات عندما تلتقي الأطراف وجها لوجه، وبالتالي تستمر العدوانية المكبوتة ,فيلجأ الطفل مستقبلاً إلى اغتياب الآخرين كنوع من التفريغ عن هذه العدوانية المكبوتة.

وفي ضوء التغيرات الاقتصادية والإجتماعية الناشئة عن تطبيق سياسية الانفتاح الاقتصادي الاستهلاكي انعكست قيم الانفتاح والعادات الناشئة في ظله على الأسرة، حيث أسرفت في أنماطها الاستهلاكية وتخلصت نسبياً من نمطها الإنتاجي ,وباتت المظهرية سمة بارزة من سماتها على المستويين الجماعي والفردي.

ويمكن القول أن ثمة عوامل ترتبط بالأسرة أو تؤثر فيها تسهم في تلويث البيئة التربوية لأطفالها وهي :

عوامل مادية واقتصادية :

فطغيان المشكلات الاقتصادية في المجتمع وتعدد مظاهرها جعل الكثير من الأسر تعجز عن توفير المسكن الملائم صحياً واجتماعياً لنمو الأبناء نمواً سليماً. فضيق المسكن ,وتدني مستوى الخدمات الصحية ,وانشغال الآباء بالعمل معظم ساعات النهار سعيا للكسب وملاحقة إشباع حاجات الأسرة. هذه العوامل قد دفعت بشكل مباشر أو غير مباشر إلى تنحية المهمة التربوية للأسرة جانباً أمام ضغوط الحياة الاقتصادية ,وأضحى الدور التربوي للأسرة دوراً هامشياً، ولذا غاب في كثير من الأحيان الوسط المكاني الملائم ,والاجتماعي الملائم لتربية التلميذ في الأسرة تربية ملائم.

عوامل حضارية واجتماعية :

حيث أفرزت التغيرات الاقتصادية والإجتماعية التي صاحبت أو نشأت عن سياسة الانفتاح الاقتصادي قيماً استهلاكية ونزعات وتطلعات مادية كثيراً ما تفوق إمكانيات الأسرة وقدراتها، وهذه القيم الجديدة والتطلعات المستحدثة أصابت جوهر التفاعلات بين أفراد الأسر نتيجة التوجهات والتطلعات المادية الاستهلاكية التي استجدت.

وفي ظل مناخ تسوده هذه القيم فمن غير المتصور أن تحيا الأسرة معصومة من الوقوع في سقطات هذا المناخ أو الوقاية من ملوثاته. ومن ثم من غير المتصور أن ينمو التلميذ في مناخ كهذا نموا شاملا متكاملا لا تحاصره مخاطر التلوث القيمى والأخلاقي والاجتماعي.

فلماذا إذن .. انتشرت وشاعت ظاهرة الغش الجماعي في السنوات الأخيرة ؟

ولماذا إذن .. انتشرت وشاعت ظاهرة تعاطي المواد المخدرة وإدمانها في السنوات الأخيرة؟

ولماذا إذن .. انتشرت وشاعت المظاهر المختلفة من الانحراف الخلقي كالسرقة مثلاً حتى بين أبناء الأسرة الميسورة في السنوات الأخيرة ؟

عوامل ثقافية وتعليمية: ويتمثل في ارتفاع معدلات الأمية، وغياب البيئة الأسرية ذات المستوى الثقافي والتعليمي المواتي للتربية السليمة، فلا يتوفر الأساس السليم بالدور التوجيهي والإرشادي نفسياً وتربوياً للأبناء، ولذا تكثر في مثل هذه البيئة حالات الرسوب والتسرب للتلاميذ من مدارسهم، وفي ظل هذه البيئة تضعف أو تغيب سبل التفاعل والتعاون بين أسرة التلميذ ومدرسته.

(٢) جماعات الأقران :

جماعة الأقران هي: بناء اجتماعي غير رسمي يضم عدداً من الأفراد يجمعهم تقارب السن ,أو قرب محل الإقامة ,أو تماثل الوضع الطبقي, أو وحدة المكان الذي يرتادونه كالمدرسة والنادي والحي والشارع ومحل العمل.

وتعد جماعات الأقران من أهم التأثيرات التربوية غير النظامية، فعلى الرغم من أنها وسائط " غير مؤسسية " فإنها كثيراً ما تملك إمكانيات التأثير في تشكيل الشخصية، ولاسيما في مرحلتي الطفولة والمراهقة، فالخصائص التي تتميز بها هذه الجماعات في تكوينها وتوجهاتها وقيامها على الصداقات التلقائية ,والاختيار الحر والاستمتاع بوقت الفراغ بعيداً عن سيطرة الكبار وضوابطهم. هذه الخصائص وغيرها ,تجعل من جماعات الأقران وسيطا جذاباً ومثيراً لتلميذ المرحلة الابتدائية.

وجماعات الأقران ليست من صنف واحد ,حيث تتنوع هذه الجماعات حسب ظروف البيئة والأوضاع الاقتصادية والإجتماعية والثقافية.

ورغم بعض التأثيرات الإيجابية التي تنشأ عن انتماء التلميذ إلى إحدى هذه الجماعات وتفاعله معها وخاصة في اكتساب بعض الاتجاهات والمهارات والمعارف ,وتعديل بعض السلوكيات والعادات والميول، فإن هذه الجماعات كثيراً ما تسهم في تلويث البيئة التربوية لأعضائها ,أو بعض أعضائها ,إذا سيطرت عليها توجهات سلبية.

وكثيرا ما نسمع أو نقرأ عن سلوكيات منحرفة أو جانحة تنشأ وتترعرع في ظل هذه الجماعات وكثيرا ما نسمع أو نقرأ عن قيم غير ملائمة تتكون وتتبلور في إطار المناخ القيمي والأخلاقي لهذه الجماعات.

وكثيرا ما نسمع أو نقرأ عن اتجاهات متطرفة مناهضة لاتجاهات الأسرة والمجتمع تنشأ أو تكتسب وتنمو لوجود التلميذ في جماعات أقران تحمل نفس الاتجاهات وتشيعها بشكل مقصود أو غير مقصود .

(٣) وسائل الإعلام :

يتفق خبراء الإعلام المعاصرون على أن الإعلام الحديث يؤدي وظائف أربعة هامة للمجتمعات المعاصرة هي : التوجيه , التثقيف, التعرف الاجتماعي, الترويح .

والإعلام بهذا المعنى هو جزء من وسائط التعليم غير النظامي ,فهو وإن لم ينشأ أساسا لغايات تعليمية ووظائف تعليمية ,إلا أنه ومن خلال وظائفه الأربع السابقة يؤدي دوراً تربوياً، ويحقق أهدافاً تربوية، فمن خلال المزج بين الواقع والخيال في برامج الإعلام المختلفة تستطيع أجهزة الإعلام التأثير في قيم الأفراد وأفكارهم واتجاهاتهم ومواقفهم في الحياة بما لا تستطيعه أجهزة التعليم النظامي.

ويتمثل أثر وسائل الإعلام على تنشئة وتربية الطفل بما يلي:

(١) دور وسائل الإعلام في معاونة الطفل على تعلم واجبات النمو والترقي .

(٢) دور وسائل الإعلام في النمو الاجتماعي .

(٣) دور وسائل الإعلام في النمو العقلي والمعرفي .

(٤) دور وسائل الإعلام في النمو الوجداني .

(٥) دور وسائل الإعلام في إشباع احتياجات الطفل النفسية.

(٦) دور وسائل الإعلام في توجيه الأسرة نحو تربية الطفولة.

(٧) دور وسائل الإعلام في تنمية الإحساس بالانتماء الوطني وتماسك المجتمع .

(٨) دور وسائل الإعلام في التفتح الذهني للطفل وتنمية طاقاته الإبداعية.

(٩) دور وسائل الإعلام في العملية التعلمية .

(١٠) دور وسائل الإعلام في تربية الطفل لغوياً.

(١١) دور وسائل الإعلام في التوعية الصحية .

(١٢) دور وسائل الإعلام في تربية الطفل معرفياً .

ومن خلال ما سبق تستطيع وسائل الإعلام في حالة قيامها بأدوارها أن تسهم في صنع بيئة مواتية لتحقيق أهداف تربوية مواتية لتحقيق أهداف التعليم في المرحلة الابتدائية.

والسؤال المطروح هنا : أين وسائل إعلامنا من هذه الأدوار ؟ وهل تقوم هذه الوسائل فعلا بالإسهام في صنع بيئة تربوية ملائمة ؟

ربما تحتاج كل وسيلة من وسائل الإعلام الرئيسية الثلاث - صحافة، إذاعة، تليفزيون - إلى دراسات عديدة للبحث في آثارها وأدوارها وفاعليتها التربوية.

ويعتبر التليفزيون أكثر وسائل الاعلام خطورة في مجال تربية تلاميذ التعليم الابتدائي، فعن طريق المواقف الدرامية التي تخرجها وتقدمها برامج التليفزيون، يمكن تصوير الفضائل على أنها نادراً ما تكون طريقاً للسعادة، كما يمكن تصوير الغش والخداع في المعاملات اليومية على أنه طريق أكيد لتحقيق الغنى والرفاهية، ويمكن تصوير الخشونة والعنف في التعامل على أنها لازمة في الحياة اليومية. وخضوع المشاهدين الأطفال

لتأثير هذه المواقف الدرامية لفترات طويلة يطبع في أذهانهم صوراً مشوهة عن الحياة سرعان ما تتحول إلى إيمان عميق بما يشاهدونه أو يسمعونه. وسرعان ما يتحول هذا الايمان إلى مواقف سلوكية في الحياة اليومية.

أما أهم مؤثرات تلويث البيئة التربوية للتلاميذ التي يسهم التليفزيون في صنعها، تتمثل فيما يلي:

(١) زيادة نسبة برامج الأطفال المستوردة التي أنتجت خصيصا لأطفال لهم ظروفهم الاقتصادية والإجتماعية والثقافية المغايرة، ومن هنا فإن فرض الرقابة على مثل هذه البرامج والتدقيق في اختيارها يعد أمراً هاماً.

(٢) قيام التليفزيون بعرض سلسلة من أفلام ومسلسلات العنف والانحراف الاجتماعي والأخلاقي يتيح للطفل الاحتكاك بالسلوك العنيف, فيقلد هذه الشواهد وتتكدس لديه بعض الثوابت العدوانية والإجرامية في سلوكه في المستقبل.

(٣) وجود قدر من التناقض بين ما يقدمه التليفزيون للأطفال وبين واقع الحياة العملية الأمر الذي يمكن أن تكون له آثاره السلبية متى أدرك الطفل التناقض.

(٤) ضعف نسبة البرامج الدينية إلى إجمالي برامج الأطفال، وتركيز التليفزيون على نجوم السينما والرياضة الأمر الذي قد يدفع الأطفال إلى الأخذ بقيم وأخلاقيات هاتين الطائفتين كإطار رجعي.

(٥) ومن تأثيرات التليفزيون كذلك التي تلوث البيئة التربوية للصغار

عـمومـا سـوء اسـتـعـمـال اللغـة . فـأسلوب الأداء مليء بالـعبـارات الشـاذة والمصطلحات الدخيلة والنطق المنحرف. واستخدام اللهجة العامية.

(٦) يترك التليفزيون آثاراً ضارة على النمو الجسمي وسلامة الحواس نظرا لطول فترة جلوس الأطفال أمامه ,وكذلك ما يسببه من سلبية لأن التليفزيون يصب في آذان الأطفال كلاما وأفكارا ويملأ عيونهم بمشاهد عديدة دون أن يطلب منهم أن يفكروا أو ينقدوا أو يعترضوا .

أليس هذا كفيلاً بتلويث البيئة التربوية وقلب قيم المجتمع ومعاييره المرغوبة ..؟!

٢ - مصادر التأثيرات التربوية النظامية (المدرسية):

قد تبدو غريباً أن تتهم المدارس والمؤسسات التعليمية بأنها قد أصبحت مصدراً من مصادر تلوث البيئة التربوية ,وهي التي تقوم على عاتقها المسئولية الكاملة في تربية الناشئين وتعليمهم، فتاريخ المدرسة يقترن بتاريخ التربية النظامية في المجتمع الإنساني، ولقد ظلت الأسرة تقوم بواجبها التربوي الشامل ردحاً طويلاً من الزمن باعتبارها الجماعة الأولى في حياة الإنسان حتى تطورت المجتمعات الإنسانية وتعقدت حياتها وشئونها ,وتراكمت ثقافتها. حينئذ وجدت الأسرة نفسها تفقد قدرتها تدريجياً على القيام بما تعودت أن تقوم به بفاعلية وكفاءة.

ومن ثم بات من الضروري أن تظهر في المجتمعات أنواع أخرى من التنظيمات تساعد الأسرة فيما عجزت عن القيام به، فكانت المدرسة هي التنظيم الذي ابتكرته المجتمعات الإنسانية للقيام بدور رئيس في معاونة الأسرة في القيام بدورها التربوي ,واختصت المدرسة بمعناها بجانب

حيوي من جوانب العملية التربوية وهو الجانب المعرفي الذي يُعنى أساساً بإعداد الناشئين لممارسة أدوارهم في الحياة التي يحتاجها المجتمع .

ولكن لم تتفرد المدرسة وحدها بميدان التربية والتعليم، فكما انتزعت المدرسة من الأسرة بعض أدوارها الحيوية ,فكذلك للمدرسة منافس قوي أضحى يزحف بإمكانياته وآليات تأثيره يوماً بعد يوم على دور المدرسة وينازعها أرضها وفاعليتها وهو الإعلام الحديث.

وفي غمار هذا التنافس والتحدي المفروض على المدرسة، فقدت تلك المؤسسة بعض بريقها واهتزت قوى احتكارها لنشر العلم والمعرفة، والأكثر من هذا أنها باتت تتأثر بتلوث البيئة التربوية المحيطة بها، وبالتالي تؤثر هي نفسها في تلويث هذه البيئة.

إن حقيقة الممارسات تشير إلى أن كثيراً من المدارس المعاصرة قد أصبح فيها فئات ضارة تربوياً بسبب انعدام القدوة الأخلاقية والسلوكية فيها، وبسبب السباق من أجل الحياة بين المعلمين، وبسبب الضغوط الخارجية الواقعة على المدرسة نفسها.

ولكن كيف تسهم المدرسة في التلوث التربوي وهي المعنية بتنقية البيئة التربوية أساساَ؟!

مؤشرات التلوث في البيئة المدرسية :

للبيئة المدرسية جوانبها المادية، والإجتماعية، والنفسية، والتعليمية، وكل من هذه الجوانب يمثل جزءاً رئيساً من مدخلات العملية التربوية والتعليمية، وهذه المدخلات بدورها تحدد نوع المخرجات الناتجة عنها.

وباستقراء واقع البيئة المدرسية في التعليم الأساسي الراهن فإن منظور مفهوم التلوث التربوي يحمل على الاعتقاد بكل وثوق أن البيئة لا تخلو من عوامل التلوث ومظاهره، وأهم هذه المؤشرات : العجز الكمي في المباني المدرسية المتاحة، والنقص في المرافق والتجهيزات والمعامل، وتعدد الفترات الدراسية، وكثافة الفصول، وقصر العام الدراسي، والعجز في المعلمين، وعدم وجود الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين، وكل هذه الظروف وغيرها تؤدي إلى عدم معايشة التلميذ للعملية التربوية والتعليمية كما ينبغي، وتتضاءل حصته المبتغاة منها، ويهمش بالتالي دور المدرسة في حياته التربوية، فتصبح المدرسة غير مواتية لتجويد العملية التربوية والتعليمية.

وهكذا تبدو خطورتها أكثر من سابقاتها ,لأنها تمس صميم التكوين العقلي والوجداني والمهاري والاجتماعي للتلميذ ,كما تبدو خطورتها من آليات التأثير التي تملكها. **وفيما يلي بعض مؤشرات الخطورة :**

١ - المناهج :

مازالت هناك بعض المحتويات الدراسية التي تنطوي على معلومات ومعارف فقدت مصداقيتها، أو هي تدعم تناقضات أكثر مما تدعم تجانساً ووحدة ثقافية بين التلاميذ . وهناك بعض المحتويات الدراسية التي تشيع بعض الاتجاهات والقيم غير المواتية ,ومن ثم تملك إمكانيات تزييف الوعي الاجتماعي للتلميذ أكثر مما تملك إمكانات صنع الوعي وتنميته.

٢ - طرائق التدريس :

على الرغم مما قدمه العلم التربوي من أساليب وطرائق ثبتت فاعليتها, إلا أن الأساليب والطرائق المساهمة في التلوث ما زالت قائمة، فالتلقين, والتحفيظ والإفراط في الآليات التي تكرس لفظية التعليم، كنظام الامتحانات، وغياب الدور التوجيهي والإرشادي للمعلم ,وتضاءل الأبعاد المهارية والعلمية ما زالت جميعها سائدة ومسطرة .

٣ - المناشط التربوية :

في ظل تقلص العام الدراسي ,ومحدودية الإمكانات التربوية المادية, تقلصت الأنشطة الثقافية والإجتماعية والرياضية في المدارس، وأضحت الغلبة للجانب المعرفي فقط، على حساب التنمية الجسمية والإجتماعية والوجدانية للتلميذ .

٤ - الإدارة المدرسية :

في ظل مناخ مدرسي بيروقراطي تطحنه الضغوط الإدارية ,ومركزية اتخاذ القرار ,كان من الطبيعي أن تفقد العملية التربوية ديناميكيتها, وتحجم دوائر صنع القرار التربوي رغم التنظيمات الطلابية ,ومختلف أشكال الصيغ التي نشأت أصلا لتنمية قدرات التلاميذ على المشاركة في صنع القرار والإدارة المدرسية.

٥ - التربية الخلقية :

لقد تضاءلت فاعلية دروس التربية الدينية وغيرها من صور التربية الخلقية في إطار البرنامج الدراسي المكدس ,والجدول المدرسي المزدحم بالمواد التي تحظى بأهمية أكبر في نظر المعلمين وغيرهم، وعلاوة على أسلوب تدريس المواد الذي تشيع فيه اللفظية، وتغييب القدوة والنموذج.

وهناك بعض المؤشرات لما يحدث داخل المدارس أو خارجها ولكنه صادر عنها ويبرهن بقوة على أن البيئة المدرسية تمثل أحد مصادر تلوث البيئة بصورة عامة، وأهم هذه المؤشرات :

١ - العقاب البدني الذي يصل في بعض الأحيان على حد إحداث العاهات المستديمة أو المؤقتة في التلميذ المعاقب.

٢ - بعض الألفاظ الهابطة التي يخرج بها التلاميذ من المدارس أو يرددونها داخلها بلا تحفظ لأن بعض معلميهم يستخدمون هذه الألفاظ مع التلاميذ أنفسهم فأضحت جزءا من تكوينهم اللغوي واللقي .

٣ - بعض السلوكيات الانحرافية التي ظهرت في الآونة الأخيرة في مدارسنا كالتدخين وتعاطي المخدرات بين بعض الصغار ,أو حمل بعض الأدوات الحادة واستخدامها في المشاجرات داخل المدرسة وخارجها دون رقابة صارمة .

٤ - تزايد بعض مظاهر السلوك التي تخرج عن أخلاقيات المهنة التربوية لدى بعض المعلمين مثل استغلال بعض التلاميذ ,أو التسامح معهم من أجل منفعة مبتغاة ,أو استغلال التلاميذ في أعمال خاصة خارج المدرسة .

آثار تلوث البيئة التربوية :

من خلال تفاعل مصادر التلوث السابقة ولاسيما في جوانبها السلبية يمكن تصور محصلات هذا التفاعل وآثاره على البيئة التي يعيش فيها تلميذ المرحلة الابتدائية ,وآثار هذه البيئة يمكن تصوره من خلال المنهج السلوكي (Behavioral Approach) فمن خلال تفسير السلوك الذي

يعتبر دالة الشخصية في بيئتها الإجتماعية. فضحايا تلوث البيئة التربوية هم بشر قبل كل شيء، ومهما كانت أعدادهم قليلة لا يمكن إغفالها، وذلك لأن الإنسان قيمة في حد ذاته ينبغي أن نصونها من الضياع أو التحلل.

يمكن تلخيص أهم آثار التلوث فيما يلي:

■ إن تلوث البيئة التربوية أو بعض جوانبها يؤدي حتماً إلى إعاقة تربية التلميذ في معظم جوانبها أو في بعض جوانبها حسب شدة التلوث وتعدد مصادره.

■ إن تلوث البيئة التربوية يؤدي إلى إعاقة النمو الشامل والمتكامل لشخصية التلميذ في أبعادها الجسمية والعقلية والنفسية والوجدانية والإجتماعية والأخلاقية .

■ إن آثار التلوث لا تقتصر على ما يظهر آنيا من مظاهر سلوكية مرئية ,إذ تمتد هذه الآثار مع حياة التلميذ في المستقبل كما تعوَّد علاوة على المظاهر السلوكية في أفكاره وقيمه واتجاهات الكامنة .

■ لا تقتصر آثار التلوث على أبعاده الفردية المتعلقة بشخصية المتأثر به ,حيث يسهم هذا التلميذ بدوره مستقبلا في تلويث البيئة المتعلقة بشخصية التلميذ المتأثر به، وكذلك يسهم هذا التلميذ بدوره مستقبلاً في تلويث البيئة الإجتماعية التي يعيش فيها بعد انتهاء رحلته التعليمية في مؤسسات التعليم.

وإن مخرجات البيئة التربوية «الملوثة» المتمثلة في الأفراد الذين لم يربوا كما ينبغي سوف يؤثرون مستقبلاً في تلويث البيئة التربوية، ومن ثم يؤثرون سلباً في مدخلات التعليم الأساسي مستقبلاً، وهو ما يحول دون تحقيق أهداف هذا التعليم.

الحلول المقترحة للوقاية من تلوث البيئة التربوية :

مما لا يختلف بشأنه اليوم أن تربية الانسان تتم مشاركة بين وسائط ومؤسسات التربية المدرسية، وغير المدرسية، وأن هذه جميعها مسؤولة عن تنشئة الشخصية الناشئة وفق النموذج الذي يرتضيه المجتمع، ولكن مشكلتنا أن هذه المشاركة بين الوسائط المعنية بتربية الطفل غير قائمة بمعناها الفعّال، فأجهزة الاتصال والاعلام تقدم في كثير من الأحيان ما يناقض ذلك الذي تقدمه المدرسة، والبيت لا يعرف كيف يستكمل أدوار تربوية بدأتها المدرسة.

والمدرسة بدورها يقتصر عملها على نقل المعرفة دون أن تستكمل رسالة المسجد في التثقيف والتربية الدينية، ودور الترويح تعمل بمعزل عن أسس التربية الترويحية السليمة، وافتقاد التواصل والتنسيق بين مؤسسات التربية على هذا النحو من شأنه أن يوجد خلخلة في نسق القيم المجتمعية، ويضعف من التأثير التربوي المطلوب إحداثه في شخصيات الأفراد.

ولعل المشكلة السابقة ناشئة في الأساس عن غياب النموذج الذي نربي وفقا له. إذ كيف يكون هناك اتساق وتكامل في عمل تربوي لم تتضح الغايات التي توجهه ,ولم تمتلك تلك المؤسسات الوعي بالنموذج التربوي الذي يجب أن تهتدي به.

وعليه يجب البحث في سبل وقاية التلاميذ من آثار هذا التلوث التربوي ,وتحصينهم ضد الوقوع تحت تأثيراته الضارة المدمرة.

وتتمثل أبرز سبل الوقاية فيما يلي:

(١) إعادة النظر في بناء فلسفة تربوية لمجتمعنا تحظى أسسها وتوجهاتها بأكبر إجماع من المعنيين بتحديد المسار الاجتماعي العام حاضراً ومستقبلاً بحيث يتمخض عن هذه الفلسفة أهداف تحدد ملامح النموذج التربوي المستهدف.

(٢) قيام وزارة التربية والتعليم ومختلف الأجهزة التابعة لها بإشاعة الوعي بأهداف المرحلة الابتدائية لدى كل الوسائط والمؤسسات المعنية بتشكيل الناشئين في هذه المرحلة العمرية (الأسرة ,وسائل الإعلام ,وزارة الثقافة ... الخ).

(٣) وضع استراتيجية تربوية إعلامية للناشئين في مرحلة التعليم الأساسي ,يشترك في تخطيطها وتنفيذها ومتابعتها وتقويمها وزارة التعليم والتليفزيون، ونخبة مختارة من رجال الدين وعلماء النفس .

(٤) زيادة مساحة البرامج التربوية والأسرية على الخريطة الإعلامية، ولا سيما في الإذاعة والتليفزيون مع التركيز على البرامج المعنية بإرشاد الآباء والأمهات في قضايا تربية أبنائهم في هذه المرحلة.

(٥) أن يتوفر في كل مدرسة من مدارس المرحلة الابتدائية أخصائي اجتماعي، على أن ينشط دور الأخصائي على ضوء مفهوم وأسس العمل الاجتماعي في المجال التربوي، وعدم الاكتفاء بالمرشد الطلابي داخل المدرسة.

(٦) توجيه مزيد من الاهتمام للنشاط التربوي بنوعيه الصفي واللاصفي، وإزالة كل العقبات الإدارية والتنظيمية التي تعترض ممارسة التلاميذ للأنشطة حتى في ظل الإمكانات المادية.

(٧) ضرورة أن تفتح مدارس التعليم الأساسي أبوابها لأبنائها في العطلات الصيفية، وذلك من خلال إعطاء المراكز الصيفية اهتمام أكبر، لممارسة الأنشطة التربوية والتعليمية العلاجية في ظل إشراف دقيق من المعلمين.

(٨) تقليص الفجوة بين البيت والمدرسة من خلال تنشيط التفاعل والتعاون بين المدرسة والبيت بأن يكون للمدرسة دور مؤازر للبيت لتدعيم ما يبذل من جهود ,وأن يكون هناك من الوجهة الأخرى دور علاجي ووقائي لحماية بعض التلاميذ من آثار الظروف الأسرية غير المواتية للنمو السليم، وعدم الاكتفاء بالاتصال الهاتفي أو مجالس الآباء.

(٩) توفير مزيد من الانضباط الخلقي والسلوكي في المناخ المدرسي العام، وهذا لا يأتي إلا من خلال تطبيق مبدأ الثواب والعقاب دون تهاون حتى تصبح المدارس بحق بيئات تربوية مطهرة من كافة الملوثات الإجتماعية، وعدم الاكتفاء بمبدأ العقاب فقط .

(١٠) أن تعطى المساجد ومختلف دور العبادة مزيد من الاهتمام لقضايا التربية السليمة ,خاصة بعد ما ثبت أن المدخل الديني من أنجح الوسائل الملائمة لمجتمعنا وغيره من المجتمعات الإسلامية والعربية لمواجهة كثير من المشكلات الإجتماعية والتربوية.

المراجع :

١- أنطونيو مورينو : الرؤيا الشمولية في مجال التربية البيئية، رسالة الخليج العربي، السنة السابعة، العدد ٢، ١٩٨٧م.

٢- سعد مرسى أحمد : التربية والتقدم ، ط٣، القاهرة ، عالم الكتب، ١٩٧٩م.

٣- سعد مرسي أحمد، كوثر حسين كوجك : تربية الطفل قبل المدرسة، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٨م.

٤- السيد أحمد حامد: النواحي الاجتماعية والثقافية للبيئة وأثرها في التنمية، مجلة الإنسان والبيئة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٨م.

٥- شكري عباس حلمي : الأهداف ومستقبل التربية ، القاهرة: دار التأليف، ١٩٨٢م.

٦- صالح أحمد الألفي : التعليم الأساسي وتكوين الاتجاهات المهنية، مؤتمر التعليم الأساسي بين النظرية والتطبيق، القاهرة : ١٩٨١م.

٧- صلاح الدين جوهر : نحو تربية أنقى للإنسان العربي، حولية كلية التربية، جامعة قطر، العدد الثاني،

٨ - علي زيعور: التحليل النفسي للذات العربية، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٨م.

٩- كمال المنوفي : العائلة والسياسة في الوطن العربي، بيروت، معهد الإنماء العربي، العددان (٨ ، ٩)، أكتوبر، ١٩٨٣م.

١٠- لين سيمارسكي : أزمة المدن في العالم العربي، ترجمة عبد الفتاح الصبحي، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب بالكويت، العدد ٤١، السنة٧، ١٩٨٨م.

١١- ماهر عبد القادر محمد : مناهج ومشكلات العلوم – الاستقراء والعلوم الطبيعية –، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٢م.

١٢- محمد سعيد فرح : الطفولة والثقافة والشخصية ، الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٧٧م.

١٣- محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع ، الإسكندرية : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.

١٤- محمد عبد الظاهر : التلميذ في التعليم الأساسي ، الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٨٢م.

١٥- محمود عطا حسين عقل : القيم السلوكية، الرياض: مكتب الرتبية العربي لدول الخليج، ٢٠٠١م.

١٦- هشام شرابي : مقدمات لدراسة المجتمع العربي، بيروت: الدار الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٧٧م.

١٧- وزارة التربية والتعليم : دليل التعليم الأساسي، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ.

الفهرس

المحتويات	الصفحة
المقدمة	٥ – ٦
تقديم	٧ – ٨
تمهيد	٩ – ١٠
البيئة التربوية بين التلوث والتلويث	١١
البيئة .. ما هي	١٢
البيئة الاجتماعية	١٢
البيئة الثقافية	١٢
البيئة التربوية	١٢
تلوث البيئة .. بل تلويثها	١٦
لماذا تلاميذ المرحلة الابتدائية	١٩
المبررات السيكولوجية	١٩
المبررات التربوية	٢٠
المبررات الثقافية	٢١
أهداف التعليم في المرحلة الابتدائية	٢٣
مصادر التلوث التربوي وآلياته	٢٤
مصادر التأثيرات التربوية غير النظامية	٢٥
الأسرة	٢٥
جماعات الأقران	٣١
وسائل الإعلام	٣٢
مصادر التأثيرات التربوية النظامية	٣٥
مؤشرات التلوث في البيئة المدرسية	٣٦
آثار تلوث البيئة التربوية	٣٩
الوقاية من آثار تلوث البيئة التربوية	٤١
المراجع	٤٤

الإخـراج والطبـاعة
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
المطابــع التجـارية

السيرة الذاتية

الدكتورة أميرة علي غالب اليماني

المؤهلات العلمية :

- دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن - جامعة الأزهر بالقاهرة ١٤٢٧هـ.
- ماجستير في التفسير وعلوم القرآن - كلية التربية للبنات ١٤٢٢هـ.
- بكالوريوس دراسات إسلامية - كلية التربية للبنات ١٤٠٩هـ.

المؤلفات :

(الأبحاث المنشورة)

- واجبات المعلمة ومسئولياتها: دليل شامل لمعلمة التربية الإسلامية في كيفية القيام بدورها التربوي.
- دع الآخرين يتوصلون لفكرتك: قواعد وأساسيات للمربي لكي تمكنه من تعديل السلوك الخاطئ للآخرين.

(الأبحاث الغير منشورة)

- مقالات وأبحاث تربوية (الإصدار الأول) لعام ١٤٢٣هـ .
- قصة موسى والخضر عليهما السلام في ضوء سورة الكهف .
- قصة أم موسى عليهما السلام في ضوء القرآن الكريم.

رقم الإيداع: ١٤٢٧/١٣٥٢هـ
ردمك: X - ٤٣٧ - ٥٢ - ٩٩٦٠

طبعت بمطابع مؤسسة للصحافة والنشر التجارية